قالت العرب

"من يدخل الجنة اولاً؟ من مات برصاص العدو
ام من مات برصاص الأخ؟ بعض الفقهاء يقول:
رب عدوٌ لك ولدته أمّك"

المشهد

العدد 347 – السنة الرابعة عشرة - الأحد 1 مارس 2026 م - 12 رمضان 1447 هـ

"مكان وسط الزحام".. سيرة تخطى صاحبها العقبات فصار شعلة تضيء للسراة الطريق

هذه سيرة ممتعة بما فيها من تشويق: طفل من محافظة المنيا فى وسط الصعيد، اسمه عمار على حسن" أستطاع تجاوز الكثير من الصعاب التى اعترضت طريقه، وأن يحقق الكثير بالرغم من تواضع المنشأ، وفقره، وما عاناه فى صغره من توحد، أو ما يشبه التوحد، ومن اضطرابات النطق، أو صعوبة التعلم.

ففى السنوات الأربع الأولى فى المدرسة الابتدائية التى التحق بها فى ظروف معقدة كاد أن ييأس منه المعلمون. ولكنه بعد السنة الرابعة تحسنت قابليته وبدأ يتفوق، بل أبدى فى بعض المواد تفوقا مذهلا. وتغلب على اضطرابات النطق، وصعوبات الكتابة، ونجح فى الالتحاق بالثانوية خلافا لرغبة أبيه الذى كان يريد له الذهاب لمعهد المعلمين، مكتفيا بالإعدادية المتوسطة. ونجح فى الثانوية العامة، وتأهل للالتحاق بالجامعة لا بالمنيا، وإنما فى القاهرة درس الاقتصاد والعلوم السياسية فى سنوات جمع فيها بين العمل فى مشروعات البناء، وفى الزراعة، والدراسة، للتغلب على ضيق ذات اليد. وأدى الخدمة العسكرية التى تعرض خلالها لبعض الإشكالات فاستل نفسه من كوابيسها مثلما تسل الشعرة من العجين.

وتخبرنا السيرة التى اتخذت عنوان "مكان وسط الزحام .. تجربة ذاتية فى عبور الصعاب" والصادرة عن الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة، أن صاحبها قد اكتسب فى هذه المراحل عددًا من الصفات، أولاها البراءة التى تذكر الناس بأنه طفل كبير، والصبر والجلد، ومجالسة الكبار، والجرأة فى قول الحق، وعزة النفس.

ولم تغب عن عمار الحكايات التى تفصح عن مشاعره، وميوله كالشغف بمشاهدة السينما، والقراءة التى لا تقتصر على الكتاب المدرسي، أوالجامعي، بل الشعر والقصص والروايات وكتب الفلسفة والمجلات ذات المستوى العلمي، والثقافي، كمجلة الكاتب، وعالم الفكر، والعربي، والفكر المعاصر، وأدب ونقد، ومجلة المجلة، والهلال، وغيرها.. فتكونت لديه خلفية ثقافية تؤهله للدور الذى نذرته له ظروفه وبيئته وثقافته. وعلى الرغم من هذه الجدية التى اتصف بها تعرض لعقوبة من أمه على حزمة بصل أخضر اقتلعها محاكاة لصحبه من زرع أحد الجيران.

ونشأ عمار على خصلة أخرى، وشيمة محمودة ثانية، وهى ألا يمد يده لما ليس له. وتعرض فى صباه لأكثر من حادثة كادت تودى به إلى القبر. فهو يعدد هذه الحوادث حامدا الله على نجاته. ومع ذلك فإن الذى نشأ على هواية الرياضة لا سيما كرة القدم استيقظ مؤخرًا ليجد نفسه متفرجا كسولا تتمدد الشحوم فى جسمه ليشكو الضغط، وارتفاع الكوليسترول، ويعانى آلام المفاصل، ومن الدهون على الكبد، وبعض المتاعب فى الكليتين. وهناك ست قصص حب سبقت زواجه.

ويشير المؤلف فى الجزء الذى عنونه بـ "صيد الحكايات" إلى ولعه المبكر بالحكاية، فكان شغوفا بحكايات والده عن أبى زيد الهلالي، وذياب ابن غانم. وخالته الصغرى التى تحكى له حكايات اكتشف لاحقا أنها من ألف ليلة وليلة، أو من التراث الشعبي. وبهذا الولع بدأت بذرة الموهبة الأدبية بالنموّ، والنضج، فغناءُ خالته الكبرى شجعه على نظم الشعر، وحكايات تغريبة بنى هلال، والزيبق، وألف ليلة، جعلته يتجه لكتابة القصة.

ففى العام ١٩٨٨ اطلع مع أحد زملائه على إعلان فى الجامعة عن جائزة فى القصة للفائز فيها ثلاثون جنيهًا، وهو مبلغ جيد فى ذلك الوقت. وتقدما، هو فاز، وزميله لم يفز، وتقاسما الجائزة، لكن الأثر لم يأت من مبلغ الجنيهات الثلاثين، بل من أنّ عمّارا فاز متقدمًا على زميل آخر، وهو قاص معروف ينشر قصصه فى ملحق صحيفة المساء الذى يحرره الروائى محمد جبريل. فتقدمه على قاص ذى خبرة، عزز لديه حماسته لكتابة القصص، وعمّق الاتجاه لديه نحو الإبداع الأدبي، وبدأ الشاعر الذى فيه يتراجع مخليًا مكانه للقاص. بعد فوز قصته تلك، وتفوقها على قصة كاتب سبقه إلى النشر، بدأ يتردد على ندوة محمد جبريل فى صحيفة المساء، وفى نقابة الصحفيين. وابتدأ يفكر فى نشر أول مجموعة قصصية فى سلسلة "إشراقات أدبية"، غير أنه عدل عنها فكانت "عرب العطيات" هى مجموعته الأولى ١٩٩٨. وبعدها نشر روايته الأولى "حكاية شمردل" وبلغ به الانشغال بالأدب أن اختار موضوع "القيم السياسية فى الرواية العربية" موضوعًا لأطروحته فى الدكتوراه تخصص العلوم السياسية.

غلاف مكان وسط الزحام

وظل توفيقه بين الأدب والسياسة سؤالا يواجهه دائما. فصديقه محمد السيد سعيد – الذى شاركه الاهتمام بالأدب وبالسياسة – تخلى عن الأدب مؤثرًا السياسة، حتى بلغ به الأمر أن أتلف وأحرق بالنار ما كان قد كتبه، وجمعه من قصص.

مع نجيب محفوظ

ومن شدة شغف المؤلف عمار على حسن بالموضوعين السياسة والأدب اقترب من عالم نجيب محفوظ، ولا سيما بعد أن تسلم منه جائزة القصة التى منحت له من صحيفة "أخبار الأدب" عام ١٩٩٤ واختلف إلى ندوته ذات يوم، ثم انقطع عنها كى لا يصنّف عضوًا فى جمعية المنتفعين بنجيب محفوظ.

وقد واجه المؤلف الكثير من الصعوبات مع الناشرين، وذكر أمثلة منها قبل أن يتغلب على بعضها، فأخذت مجموعاته القصصية تصدر تباعا، وكذلك رواياته، لافتا النظر لتجربته فى الكتابة الروائية، موردًا بعض الشهادات التى تؤكد لنا سعادته بتلقى القراء لتلك الأعمال التى حظيت بالرضا والإعجاب، لا من قراء عاديين فحسب، بل من آخرين متخصصين لهم باع طويل فى النقد. وهو يشير إلى هذا غير غافل عن متابعة دراسته العليا للماجستير، والدكتوراه، على أمل أن يصبح مدرسا فى الجامعة، وهذا غاية ما يطمح إليه بعد أن احتل موقعا وسط زحام المبدعين.

من هنا كانت رسالته للماجستير عن الصوفية والسياسة فى مصر. أما فى اختياره لموضوع الدكتوراه فقد تلقى نصائح كثيرة جدا ودعاه د. كمال المنوفى لمتابعة موضوعه السابق فيتقصى القيم السياسية لدى الطرق الصوفية فى الرواية العربية. واستقر على هذا الموضوع الذى أنجزه فى أثناء عمله فى (أبو ظبي) ونشرت الرسالة فى كتاب مرارًا بعنوان" النص والسلطة والمجتمع: القيم السياسية فى الرواية العربية" ويَنقل عن عز الدين اسماعيل أحد اعضاء لجنة المناقشة قوله: إن الباحث صار ناقدا أدبيا عدا عن كونه باحثا فى العلوم السياسية" .

بعد الدكتوراه، والتوق للعمل فى الجامعة، وتعذر ذلك، شرع يكتب فى الصحف والمجلات: فى صحيفة الخليج وفى الأهرام وفى صحيفة الحياة التى تصدر فى لندن، وفى مجلات مشهورة كمجلة المستقبل العربى التى تصدر فى لبنان، وشؤون عربية التى تصدر عن جامعة الدول العربية.

وهكذا فرض اسمه وسط الزحام أديبًا فى القصة والرواية، وباحثًا فى جوانب متعددة من الفكر، وشؤون الساعة. وهذه شهادة تنم عن مثابرة وصلابة وطموح لا توقفه الصعوبات عند حد.

وذات يوم اتصل به جمال البنا، عارضا عليه أن يجرى حوارا معه لقناة دريم الفضائية، وكانت هذه التجربة هى التجربة الأولى له فى هذا المجال. بعد هذا الحوار الذى عرض فى ٣٠ حلقة كل حلقة منها ستون دقيقة، جاءهُ عرض آخر مشابه من قناة روتانا. وقد صُنّفَ البرنامج الذى أعده ضمن أفضل البرامج. ويعود الفضل للدكتورة نازلى معوض فى ترشيحه لأول برنامج تلفزيوني، وهذا سبب كافٍ ليستعيد الذكريات مع الأساتذة الذين تتلمذ لهم بدءًا من الابتدائى حتى الدكتوراه. فيذكر كلا منهم، وما كان من مواقف مسلية، أو مضحكة، أو حتى غير محبّذة، مما أضفى على هذا الجزء من سيرته تشويقا، ومتعة، وتسلية. فى لغة أدبية رشيقة لا تخلو من حوار لطيف رشيق، ودمث رقيق.

مكان وسط الزحام هى عن طموح، وإنجازاتٌ، ليست يسيرة. فقد شبّه المؤلف رحلته هذه برحلة من يصعد جبلا يريد أن يبلغ فيه القمة، وكلما توقع الانزلاق عن صخوره حفر فى الصخر ما يساعده على الثبات، واستئناف الصعود، فهو بهذه المثابرة، وتحدى العقبات، قدوة للأجيال، وشعلة تضيء للسراة الطريق.

بقلم: د. إبراهيم محمود خليل
* ناقد أدبى وأكاديمى أردنى بارز، له عشرات الكتب والدراسات فى النقد واللغة.

هيئة الكتاب تصدر «اتجاهات البحث الأسلوبي» للدكتور شكرى محمد عياد

أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب، ضمن مشروع إصدار الأعمال الكاملة، كتاب «اتجاهات البحث الأسلوبي» اختيارًا وترجمةً وإضافةً للدكتور شكرى محمد عياد، فى خطوة تستهدف إعادة طرح منجزه النقدى بوصفه أحد أبرز الأصوات التى سعت إلى وصل النقد العربى بحركة الفكر العالمي.

ويأتى هذا الإصدار فى سياق مشروع فكرى تبناه عياد منذ سنوات، يقوم على إعادة الاعتبار للدقة العلمية والصرامة المنهجية فى دراسة النصوص الأدبية، والتصدى لما وصفه بحالة الخلط والدجل التى قد تصيب الخطاب النقدى حين يبتعد عن الأمانة والجد.

ويؤكد عياد فى مقدمة الكتاب أن الغاية ليست مجرد التعريف بعلم الأسلوب، بل الإسهام فى تأسيس وعى نقدى قادر على قراءة التراث العربى فى ضوء معطيات العصر، بما يتيح تجديده دون الوقوع فى أسر التقليد أو الجمود.

ويُعد هذا الكتاب امتدادًا لجهد سابق قدمه المؤلف فى كتابه «مدخل إلى علم الأسلوب»، الذى حاول من خلاله فتح نافذة على حقل دراسى عرفته أوروبا منذ عقود، مع بيان مواطن التلاقى والافتراق بين هذا العلم الحديث والبلاغة العربية القديمة.

ويرى عياد أن إعادة تفسير الماضى وفق حاجات الحاضر وتطلعات المستقبل من شأنها أن تحول التراث إلى طاقة دافعة نحو نهضة حقيقية، لا مجرد مادة للتقديس أو التكرار.

ويقع «اتجاهات البحث الأسلوبي» فى إطار خطة متكاملة تتألف من أربعة أجزاء. خُصص الجزء الأول – وهو الصادر حاليًا – لعرض نظرية الأسلوب فى صوغها المختلفة، بينما يتناول الجزء الثانى الاستعمال الفنى للأشكال اللغوية، بما يشمل صيغ المفردات وأنواع التراكيب ووظائفها الدلالية، أما الجزء الثالث فيقصر اهتمامه على الصور والرموز بوصفها مكونات العالم الدلالى للعمل الأدبي، فى حين يختتم المشروع بجزء رابع يبحث فى الخصائص اللغوية للأشكال الأدبية، مثل الأسلوب الشعرى والنثري، ولغة القصة والمسرحية، والسمات التى تميز مذهبًا أدبيًا عن آخر، مع نية لإلحاق معجم بالمصطلحات فى نهاية السلسلة.

ويضم الكتاب مجموعة من أهم الدراسات الأسلوبية المترجمة عن اللغتين الإنجليزية والفرنسية، مع الحرص على تنوع المدارس والمناهج، إلى جانب أبحاث يضيفها المؤلف من عنده، فى محاولة لإيجاد حوار حقيقى بين المنجز النقدى الغربى والجهد العربى المعاصر، وقد راعى المترجم أعلى درجات الدقة والوضوح، خاصة أن الدراسات الأسلوبية تعتمد على أمثلة لغوية دقيقة قد يصعب نقلها بين اللغات، فاستعان بإيراد النصوص الأصلية أحيانًا، أو بإضافة شروح توضيحية فى الهوامش، بما يضمن وصول الفكرة إلى القارئ العربى غير المتخصص.

ويؤكد عياد أن الهدف من هذا العمل هو تحطيم الحاجز بين القارئ العربى وحركة الفكر العالمي، وإزالة الضباب الذى قد يحيط بما يصل من ثقافات أخرى، بما يعزز رؤية نقدية واعية تقوم على الفحص والتدقيق، وتستعيد للغة والأدب مكانتهما فى زمن تتسارع فيه العلوم الدقيقة والتطبيقية.

ويُنتظر أن يسهم هذا الإصدار فى إثراء المكتبة النقدية العربية، وفتح آفاق جديدة أمام الدارسين والباحثين فى مجال الدراسات الأسلوبية، تأكيدًا لدور الهيئة فى دعم المشاريع الفكرية الجادة وإحياء التراث النقدى العربى فى صياغات معاصرة

كتاب شكري عياد

أعمال 33 تشكيليا مصريا فى افتتاح معرض "رمضانيات" بأتيليه جدة.. اليوم

يفتتح الدكتور نبيل النقيب، مساء اليوم الأحد، النسخة التاسعة عشرة من المعرض التشكيلى "رمضانيات"، بأتيليه جدة للفنون، بمشاركة ١٠٠ فنان عربي، وحضور مصرى واسع.

يضم المعرض ١٥٠ عملا تشكيليا جميعها مستلهمة من روح الحضارة والفنون الإسلامية، تعكس رؤى فكرية متنوعة، وتجسد العمارة والزخارف الإسلامية، ومنها أعمال بالخط العربى تعبّر عن روحانيات شهر رمضان، فضلا عن بعض الآيات القرآنية.

من الأعمال المشاركة في أتيليه جده

تستمر فعاليات المعرض حتى نهاية شهر رمضان، ويمثل المعرض تقليداً سنوياً يحرص أتيليه جدة فى المملكة العربية السعودية من خلاله على التعرف على أعمال أهم الفنانين العرب تحت سماء جدة.

وصرح الناقد التشكيلى هشام قنديل مدير أتيليه جدة للفنون، بأن المعرض يتسم بالتنوع الواسع ما بين الأعمال المعبرة عن روحانيات الشهر الفضيل، والفلكلور الشعبى بمختلف دلالاته وعناصره، فضلاً عن أعمال أخرى تتسم بالحداثة، ليشكل ساحة تضم جميع الاتجاهات الفنية، كما يشهد تنظيم أمسية ثقافية بمشاركة الفنانين والنقاد.

وتأتى فى صدارة الأعمال الحاضرة بالمعرض، لوحة للفنان الكبير عبد الحليم رضوي، رائد الحركة التشكيلية السعودية، وعملان للفنان الكبير الراحل فهد الحجيلان، وعمل للفنان الراحل نبيل راشد الذى وافته المنية فى هذه الأيام، وآخر للمرحوم هاشم سلطان الفائز بجائزة بينالى بنجلادش الدولي، وواحد للراحل الكبير سمير الدهام.

وتضم قائمة التشكيليين المصريين المشاركين فى معرض "رمضانيات" التاسع عشر ٣٣ فنانا، هم الدكتور أحمد نوار وجورج بهجورى ومصطفى الفقى والدسوقى فهمى وصلاح عنانى محمد عبله ورضا عبدالسلامُ ومحمود أبو العزم دياب وطارق الكومى نقيب التشكيليين المصريين وأيمن السمرى و خالد سرور وحمدى أبو المعاطى وسامى البلشى وعبدالفتاح البدرى وسعيد بدر وعلى حسان وعماد إبراهيم ومحسن أبو العزم ومحمد غانم ونادر هلال وزكريا القاضى ونيفين الرفاعى ووليد جاهين وعمر سناده وعاطف أحمد ومحمد التهامى وكمال السماك ومحمد ثابت ومحمد الصياد وزينب صبحى وهانى السيد وأحمد مجدى وأحمد القط.

ويشارك فى المعرض نخبة من الفنانين السعوديين، من بينهم عبدالله حماس وعبدالله إدريس ومحمد الرباط ونوال مصلى وفهد السليمان وعبد الرحمن المغربى وفهد خليف وعبد العزيز العواجى وأحمد الخرمرى وأحمد حسين ومحمد الشهرى وعصام عسيرى ومحمد الخبتى وحسين دقاس وثامر الرباط وباسم الشرقى وحسن سعد وخالد الزهرانى وعلا حجازى والدكتورة هناء حجازى وهويدا الصوفى ووهيب زقزوق و أروى نورى وأمل فلمبان وريم الدينى وزهرة خلف ولينا الكثيرى وضحى القحطانى وسهام منصورى وحياة الغامدى وأفراح الغامدى وأمل الرحيلى وفاطمة محى الدين وسحر عنانى وسوزان الخياط ومهدى عقيلى وعبدالله القثامى ومنال أمير وفوزية القثامى وأمانى غيث و وأمل الرحيلى وغدير حميد وأمل جمل الليل وأمجاد شوقى ونجوى ابو طالب ومحمد آل سليم الزهرانى وفاطمة حكمى وسلوى حجر ورنا نور الدين وجميلة الذيبياني.

كما يشارك من الفنانين العرب السورية ليس الحموى والسورية مايا أتاسي، والفنان القطرى محمد العتيق، والفنان الفلسطينى عبدالله عريشة، والفنان السودانى عمر صبير وعبدالعزيز بوبى عشر وسعيد الخضرى ومنذر شرابى وبسمة العواضى وفاطمة باعطيم ونور التركى وعبدالحميد الفقي.

عشرات الصرخات خلف ستين ألف بيت: حين صار التلميذ صوتًا لأستاذه المتجلّي!

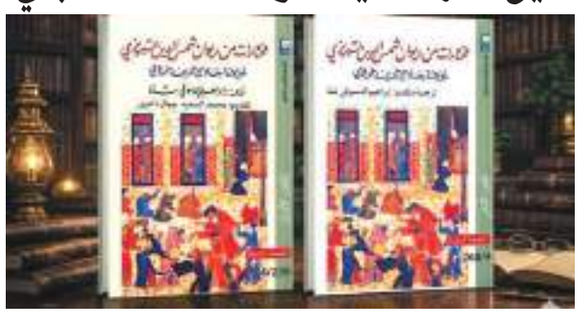
مختارات من ديوان شمس التبريزي

خلف أسوار الصمت الصوفي، وبينما كان جلال الدين الرومى يسكب دم قلبه فى نهر من الوجد، لم يكن يكتب للناس، بل كان يكتب لنفسه، وللعشاق، وللمعشوق الأزلى الأبدي.

هناك، حيث تتوارى العبارة ويعلو الاحتراق، وُلد "ديوان شمس الدين تبريزي"؛ أو "الديوان الكبير"، بوصفه واحدًا من أعمق تجليات التجربة الصوفية فى الشعر الإنساني.

هذا العمل الضخم، الصادر عن المركز القومى للترجمة فى جزأين تحت عنوان "مختارات من ديوان شمس الدين تبريزي"، بترجمة وتقديم الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا، لا يُقرأ بوصفه تجميعًا لقرابة ستين ألف بيت من الغزل والرباعيات والقصائد، بل بوصفه سيرة عشق كاملة لا تغادر موضوعها. فمهما تنوّعت الأشكال، يظل الجوهر واحدًا: العشق فى جميع أحواله وصروفه، فى وجده وجنونه، فى موسيقاه التى لا تهدأ، وفى فكره السامى الذى يتجاوز حدود اللغة ذاتها.

كان مولانا، وهو ينظم هذا العمل الشعرى الهائل، يكتب لمريديه، لكنه فى لحظات الاسترسال كان يتوقف عند تخوم لا ينبغى البوح بها؛ كأن الكلمات تبلغ حافة السر فتلوذ بالصمت. فالديوان، فى جوهره، كتابة للنفس، وكتابة للعشاق، وكتابة لذلك المعشوق الذى لا يُحدّ باسم ولا يُختزل فى صورة.

وفى تجلٍّ فريد لروح التلمذة الصوفية، اختار الرومىّ أن يضع اسم شيخه ومرشده شمس الدين التبريزى على ديوانه؛ لا مجاملة ولا تقليدًا، بل لأن شمس كان عنده مظهر العشق وتجليه الحي، واليد الآخذة إلى الطريق، والمرآة التى انعكس فيها السر. حتى إن الاعتقاد الذى شاع طويلا بأميّة شمس أعيد النظر فيه بعد اكتشاف كتابه "المقالات"، بما كشف عنه من لغة راقية مكثفة تضاهى الشعر المنثور فى حرارة وجدها.

إن هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم هو "مقتطفات من دم القلب"، نصوص قد يفسدها الشرح وتحّد منها الترجمة، لكنها تمنح القارئ قبسًا من الحقيقة، وغيضًا من فيض الوجد الذى عاشه مولانا.

فمن أراد أن يرى كيف يتحول الفكر السامى إلى حريق، وكيف ينطق الصمت بلسان ستين ألف بيت.. فليقف أمام هذا الديوان، وليترك لقلبه عناء التفسير.

بقلم: على عطا

إفطار المطرية يرسخ نفسه كحدث عالمى ينثر البهجة

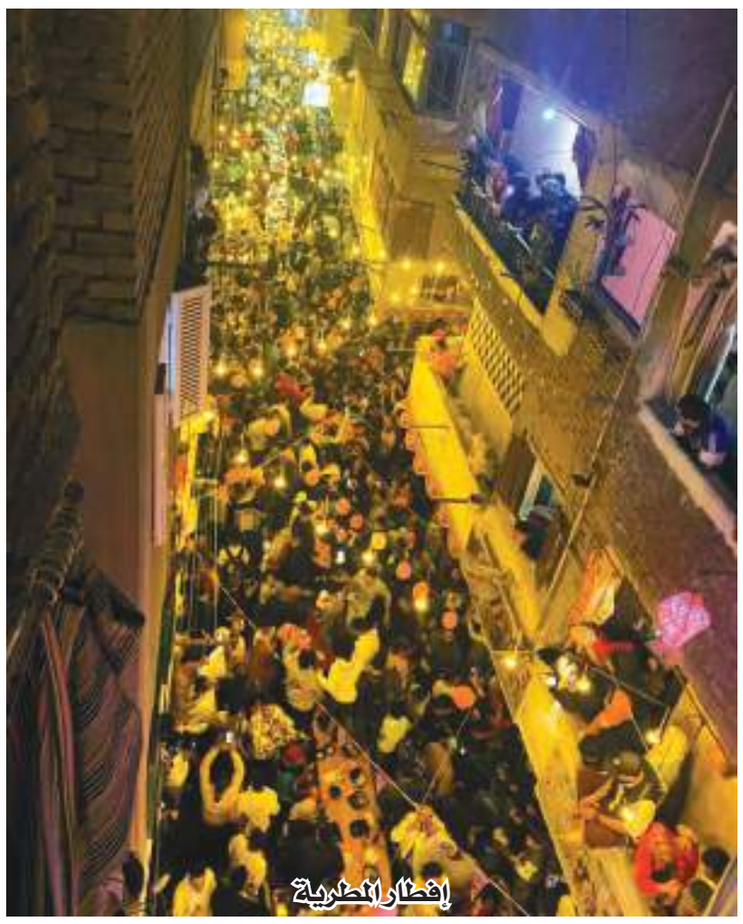

أبهجنى النجاح المدوى للإفطار الجماعى لأبناء حى المطرية الذى عشت فيه أجمل سنوات العمر.

لم تكن سعادتى بسبب انتمائى للحى الشعبى الأصيل فقط ولكنها أيضاً نابعة عن انتماء لهذا الوطن الذى لا يكف عن إلهام العالم وإبهاره.

فى القلب هذا الشباب المدهش الذى حضن أبناءه دون إقصاء ولا تهميش على سفرة رمضانيه واحدة تعطى العالم الذى لم يكتف بموقف المشاهد المعجب بفكرة الأسرة الواحدة بل جاء يشاركهم الفرحة والمعني.

رأينا سفراء دول ووزراء وصانعى المحتوى يشاركون أبناء المطرية فرحتهم بالشهر الفضيل وبلمة الأسرة الواحدة وكيف يكون التكافل الإجتماعى والتعايش مع الكل فى واحد فى سلام واحترام وأتصور أن رسالة أبناء المطرية نجحت فى الوصول إلى كل المستويات فى الداخل والخارج كحدث عالمى هو الأضخم من نوعه والأول فى رسالته بعد أن تم ترشيحه ليكون أيقونة من أيقونات موسوعة جينيس للأرقام القياسية.

أحمل ذكريات طيبة للغاية عن هذا الحى المسجل ضمن رحلة العائلة المقدسة ولا تزال شجرة مريم حاضرة وشاهدة على قدسية هذا الحى وعلى بعد خطوات من شجرة مريم توجد المسلة الفرعونية وعلى مقربة منها مسجد العارف بالله سيدى المطراوى فى تكامل فريد من نوعه فى المشهد التاريخى والحضارى لهذا الشعب. ورغم أن الحدث يتكرر منذ أثنى عشر من الأعوام إلا أنه لم يفقد بريقه، بل لا أبالغ إن قلت أنه أصبح أحد الاحتفالات القومية الرمضانية فى مصر. ولكنه ليس بغريب على المطراويين بل يمتد عبر الجينات الوراثية لأبنائه.

من إفطار المطرية

كنت فى مرحلة الشباب المبكر عندما غادرت المطرية وتنقلت بين عدد من الأحياء من السكاكينى فى الظاهر إلى أرض النعام إلى المهندسين ومصر الجديدة فى فترات متباعدة من الحياة، إلا أن المطرية التى كانت مسرحاً لبعض الأحداث فى روايتى الأولى التى حملت إسم السكاكيني، حى المطرية كانت له الصدارة ففيه كان الشباب يساعدون فى المناسبات العامة والأحداث الطارئة ففى حالات الوفاة كان شباب الحى الذين لا تربطهم صلة قرابة بالاسر المكلومة يتولون تقديم القهوة والمياه المثلجة من بيوتهم وعندما وقع حريق فى أحد المنازل كان أبناء الشارع والشوارع المجاورة هم من يتصدون لإطفائها قبل وصول شرطة المطافئ. كانوا يصطفون فى طابور طويل أوله عند مصدر الماء ونهايته عند لهيب النار فى شجاعة نادرة. وفى العيدين كنا نسهر مع خادم المسجد.. مسجد الشيخ عزوز أمام الميكروفون ليلة العيد لمشاركته التكبيرات وفى أيام الحملات الانتخابية النيابية كنا نطوف مع مرشحنا الخدوم لزيارة أبناء دائرته فى منازلهم وعلى المقاهى وفى السرادقات. أما فى الأفراح فكانت متعتنا التى نستعد لها من بداية اليوم بالحصول على قسط كاف من النوم لزوم السهرة وفى افراح المطرية استمتعنا إلى أحب نجوم الغناء الشعبى شفيق جلال ومحمد طه وخضرة محمد خضر وأبو دراع والشيخ طلعت والبلبيسى وآخرين.

وليس بغريب أن يكون الأبناء والأحفاد هم الذين يبهرون العالم الآن بإقامة هذه المأدبة الأضخم والأطول فى العالم وأن من يخدمون الضيوف هم الأطفال وشباب الحي.

فى الختام أقول أن هذه هى مصر الكبيرة التى لا يمكن منافستها.

وإلى الأشقاء فى المطرية أقول لهم شرفتونا بعد أن أصبحتم ماركة مسجلة يستحيل تقليدها ولا استنساخها. وكم تمنيت أن تكون كاميرا السينما وصناعها حاضرون ليقدموا توثيقا مهما للأحياء الشعبية فى مصر بدلا من مشاهد العنف والبلطجة ورقص الغوازي.

بقلم: طاهر البهي